

# رِسَالَةُ بُولْسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ

## دروس للمتزوجين حديثاً (رومية ٧: ١-٦)

تأليف: دفيد روبر

الالتصاق بالمسيح. وقد قدم أفضل تشبيه بهذا الخصوص في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل أفسس:

أَيُّهَا النِّسَاءُ اخِضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخْلِصُ الْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخِضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُخَضِّرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِّنْ مِّثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ، مَن يَحِبُّ امْرَأَتَهُ يَحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْعِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُونَهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لِأَنَّنا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مَن لِحْمِهِ وَمَن عِظَامِهِ. «مَنْ أَجَلَ هَذَا يَتْرِكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا». هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِمَّنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ الْاِفْرَادُ، فَلْيُحِبِّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا (الآيات ٢٢-٣٢).

قبل أن نتعمق بدرسنا كثيرا، يجب أن أقول أن إحدى الأفكار الرئيسية للأصحاح السابع من الرسالة إلى أهل رومية هي الـ«ناموس». كتب جي دي توماس أن «الموضوع الرئيسي {للأصحاح} السابع هو علاقة المسيحي بناموس موسى أو بأي ناموس آخر، بينما كان الموضوع الرئيسي في الأصحاح السادس هو علاقة المسيحي بالخطيئة»<sup>١</sup>. سنتحدث عن الفكرة

نواصل درسنا عن «القداسة»: الإفراز من قبل الله والحياة التي تنسجم مع هذه الحالة. استخدم بولس في الأصحاح السادس من الرسالة إلى أهل رومية تشبيهين لتوضيح رسالته التي هي: أنتم أمواتا عن الخطيئة (فتصرفوا كما يليق بذلك)؛ أنتم عبيد لله (فتصرفوا كما يليق بذلك). قدم بولس في الأصحاح السابع من الرسالة إلى أهل رومية التشبيه الثالث، وهو: قد صرتم للمسيح (رومية ٧: ٤) (فتصرفوا كما يليق بذلك). تقول الآيات الست الأولى من الأصحاح الرابع من الرسالة إلى أهل رومية:

أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لِأَنِّي أَكَلَّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِمَّنْ نَامُوسَ الرَّجُلِ. فَإِذَا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تَدْعِي زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. إِذَا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مِتُّمُ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لِآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أَقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لِنَتَمَّرَ لِلَّهِ. لِأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نَتَمَّرَ لِلْمَوْتِ. وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمَسَّكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لَا بِعَتَقِ الْحَرْفِ.

كان بولس يستخدم الزواج عادة لتوضح العلاقة بين المسيح والكنيسة. قال في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١: ٢: «فإني أغارُ عليكم غيرَ الله، لأني حطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراءً عفيفةً للمسيح». وتحدث في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٦: ١٧ عن

<sup>١</sup> جي دي توماس في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word series»، صفحة ٤٨.

«أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ...؟» (الآية ١). لم يشر بولس إلى مستمعيه بكلمة «إخوة» منذ ١: ١٣. ولكنه فعل هذا مرتين في نص درسنا هذا (٧: ١ و ٤). ربما أراد تقوية علاقته مع الذين في روما عند تعامله بالمواضيع الهامة كما في الأصحاح السابع.

كان بولس واثقاً بان إخوته سيفهمون المبدأ الذي على وشك أن يعبر عنه: «لأنني أكلّم العارفين بالناموس» (الآية ١). وردت كلمة «الناموس» في هذا الآية بصيغة النكرة «ناموس» في النص اليوناني. يقول لاري ديسون أن بولس كان يتكلم في هذا الأصحاح «بصفة خاصة (ولكن غير استثنائية) عن ناموس موسى»<sup>٣</sup>. كان المبدأ العام الوارد في الآية ١ ينطبق على ناموس موسى، ولكنه ينطبق أيضاً على أي ناموس بصفة عامة.

أي مبدأ؟ المبدأ القائل «أنّ الناموس يسود على الإنسان ما دام حياً؟» (آية ١). قال بولس في الأصحاح السادس أن الموت يبطل الإلزام بالناموس (راجع تفسيرنا لرومية ٦: ٧). والآن يضع التوكيد على تلك الحقيقة مرة أخرى. هذه البديهية الشرعية «مقبولة للجميع بصفة شاملة وغير قابلة للجدل»<sup>٤</sup>. كان باستطاعة بولس أن يستخدم عدد من الأمثلة لتوضيح هذا المبدأ: الإنسان الذي مات لا يدفع الضرائب؛ ولا يُستدعى الإنسان الميت إلى المحاكمة بسبب جرائم كان قد ارتكبها، ولكن بولس اختار مثال يومي مناسب لمستمعيه، وهو: الزواج.

### مثال توضيحي (الآيتان ٢ و ٣)

تبدأ الآية ٢ بـ«فاء» في الكلمة «فإن» مما يدل على التوضيح. قال بولس: «فإن المرأة التي تحت رجل هي مُرتبطة بالناموس بالرجل الحي. ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل» (آية ٢). تشير عبارة «ناموس الرجل» في هذه الآية إلى

<sup>٣</sup> لاري ديسون في تفسيره بعنوان

«The Righteousness of God: An In-depth Study of Romans» الطبعة المنقحة ١٩٨٩، صفحة ١٨٢.

<sup>٤</sup> جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان

«The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ١٩٣.

الرئيسة للناموس في الدرس القادم. ولكن قبل أن نفعل ذلك، أريد أن استخرج من الآيات ١ إلى ٦ بعض المبادئ الأساسية لعلاقتنا بالمسيح. وأريد أن أضع التوكيد بصفة أساسية على الفرق الذي يجب أن يجعله هذا في حياتنا.

ليست للبعض أية فكرة عما هو الزواج من الناحية الجسدية. يتزوجون ومع ذلك يعيشون كما لو ظلوا غير متزوجين<sup>٢</sup>. ينطبق هذا أيضاً على الحياة الروحية. يبدو انه ليست للبعض أية فكرة عما يعني أن يكونوا مرتبطين بالمسيح. لقد أصبحوا جزءاً من عروس المسيح (الكنيسة) بل يعيشون حياتهم كما لو لم يتعهدوا للرب.

لقد أُسميتُ هذا الدرس بـ«دروس للمتزوجين حديثاً». التوكيد الذي أضعه لا يكون على الزواج الشرعي بين الزوج والزوجة، بل على علاقتنا الروحية مع المسيح. وفي الوقت نفسه قد نتعلم شيئاً عن العلاقة الزوجية. في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ٢٢-٣٢ ركز بولس على المسيح والكنيسة (راجع الآية ٣٢)، ومع ذلك قد نستخدم ذلك النص لتتعلم شيئاً عن العلاقة الزوجية.

### احترسوا (٧: ١-٤)

ينبغي أن ندرك انه عندما نصبح مسيحيين نكون قد «تزوجنا» بالمسيح. وقد تم التعبير بهذه الحقيقة في الآية ٤ من نص درسنا هذا. وقبل الوصول إلى الآية ٤ يجب أن نفحص الآيات التي قبلها.

### مبدأ (الآية ١)

يبدأ الأصحاح السابع بكلمة «أم». وهي تربط هذا القسم بما قبلها من الأقسام التي تتحدث عن القداسة في الأصحاح السادس. «أَمْ تَجْهَلُونَ...؟» راجع ٦: ٣ و ١٦). توقف بولس كل مرة لي طرح السؤال لتقديم فكرة عن مسيحيين يعيشون حياة القداسة. ركز بولس ما أراد أن يعلمهم به على ما كانوا يعرفون سلفاً. قال:

<sup>٢</sup> إذا كان هذا صحيح بمنطقتك، قد تستخدم الأمثلة تناسباً ومستمعك.

اليهود لم يكونوا متزوجين للناموس، بل لله (راجع إرميا ٣١: ٣٢)، ولم يكن الناموس إلا جزء من «عقد الزواج». هذا صحيح، كان اليهود قد عظموا الناموس كما لو كانوا متزوجين منه. لا شك انهم كانوا «ممسوكين/ مقيدين» به (راجع رومية ٧: ٦). والآن قال بولس انهم قد تحرروا من تلك العلاقة «بِجَسَدِ الْمَسِيحِ» (٧: ٤).

إن عبارة «بِجَسَدِ الْمَسِيحِ» هي طريقة غير عادية إلى حد ما للتعبير عن الكيفية التي نحصل بها على حرية روحية. بما أن كنيسة المسيح تسمى بجسده (أفسس ١: ٢٢ و ٢٣؛ كولوسي ١: ١٨؛ راجع ١ كورنثوس ١٢: ٢٧)، يعتقد البعض أن بولس كان يشير بهذا إلى عضويتنا في جماعة المخلصين. ربما كان بولس يشير إلى جسد المسيح الذي كان قد صُلب على الصليب. قال بولس في الرسالة إلى أهل أفسس ٢: ١٥ أن المسيح أبطل «بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ...».

أصبحنا جزءاً من جسد المسيح عند المعمودية. لهذا قال موريس أن العبارة «بِجَسَدِ الْمَسِيحِ» {في رومية ٧: ٤} تشير إلى الحقيقة التي وضع عليها بولس التوكيد في الأصحاح السادس، باننا «... دُفْنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ» وباننا «قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ...» (٦: ٤ و ٥).<sup>٧</sup> كتب وليم باركلي قائلاً: «بالمعمودية نشارك في موت المسيح».<sup>٨</sup>

عند الإستمرار في نص درسنا هذا، نرى اننا «قَدْ {متنا} لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ...» (الآية ٤). لماذا متنا للناموس؟ «لِكَيْ {نصير} لِأَخْرَجَ» (الآية ٤). يعتقد البعض أن بولس قد غير التشبيه هنا إلى التشبيه بالسيد والعبد، ولكن كلمة «تصيروا» الواردة في الآية ٤ هي نفسها كما وردت في آية ٣، حيث تشير إلى الزواج. إذا أعتقد أن بولس كان مستمر في استخدام الزواج كمجاز.

بمن ترتبط؟ بالذي «قَدْ أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (الآية ٤)، أي المسيح. ليست هناك علاقة بشرية أقوى أكثر من

الناموس/القوانين التي تربط الزوجة بزوجها. ربما كان بولس يفكر بشرائع ناموس موسى، ولكن لكثير من المجتمعات شرائع تختص بالزواج. تربط تلك الشرائع المرأة بزوجها ما دام حياً، ولكنها لا تكون مقيدة {بتلك الشرائع} إذا مات {زوجها}. قال يسوع أن الناس بعد هذه الحياة «لَا يُزَوَّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ» (متى ٢٢: ٣٠).

قال بولس في المثال التوضيحي في رومية ٧: ٣: «فَإِذَا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تَدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ». المقصود بكلمة «صارت» هنا في هذا السياق هو «تزوجت»، أي «إن تزوجت برجل آخر». ما أراد بولس توضيحه هو أن المرأة مرتبطة بزوجها ما دام حياً ولكنها تكون حرة إذا مات الرجل.

### تطبيق (الآية ٤)

استعد بولس الآن ليبنى على هذا التشبيه - ليبين أنه بالموت تحرر الخطاة لكي يتزوجوا رجل جديد - ولكنه لن يعطي التطبيق كما قد نتوقع. في هذا المثال التوضيحي، مات الزوج، ولكن في التطبيق، الزوجة هي التي ماتت. وهذا يتناسب مع التوكيد الذي وضعه سابقاً على موت المسيحي عن الخطيئة (رومية ٦: ٢، ٧، ٨، ١١). مع ان هناك تغيير في التشبيه<sup>٩</sup>، إلا أن النقطة المراد توضيحها باقية كما هي، أي: «الموت يبطل رابطة الزواج بحيث يكون الطرف الآخر حراً ليتزوج».

قال بولس: «إِذَا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مِتُّمُ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لِأَخْرَجَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ...» (٧: ٤). تشير كلمة «لِلنَّامُوسِ» إلى ناموس موسى.

يعترض المفسرون أحياناً على هذا ويقولون «أن

<sup>٧</sup> لقد انتقد بعض الكُتَّاب بولس بسبب «افتقاره إلى المنطق» بحسب قولهم. ما أوقح الناس غير الموحى إليهم أن ينتقدوا إنسان موحى إليه لأنه لا يتقيد بقوانين المنطق عن البشر!

<sup>٨</sup> يتجنب البعض التغيير في التشبيه بالقول أن الزوجة «لا تكن في ما بعد زوجة» عندما يموت زوجها. أي بعبارة أخرى، انها ما زالت إمرأة ولكنها ليست زوجة في ما بعد.

<sup>٧</sup> ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans» صفحة ٢٧٢.

<sup>٨</sup> وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة المنقحة ١٩٧٥، من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٩٣.

نرى ثلاثة مبادئ أخرى على الأقل. الأول هو علينا أن نتعهد لزوجنا.

لم يكن هدف بولس في رومية ٧: ١-٦ إعطاء إرشادات مفصلة عن الزواج، ولكن هناك حقيقة واحدة واضحة من كلامه هذا، وهي: انه كان يؤمن أن الزواج هو مدى حياة. «فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ ... فَإِذَا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ ...» (الآيتان ٢ و ٣). يقال انه عندما أشار بولس إلى المسيح بانه الذي «قَدْ أَقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (الآية ٤)، لم يكن يعيّن هوية يسوع فحسب، بل يضع التوكيد أيضا على أن زواجنا الروحي لن ينتهي بموت الزوج كما في المثال التوضيحي عن الزواج في الآيتين ٢ و ٣. «... أَنْ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أَقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ» (٦: ٩).

الزواج هو مدى الحياة. أعطى المسيح في مكان آخر حالة استثنائية واحدة لهذه القاعدة (راجع متى ١٩: ٣-٩)، ولكن بولس لم يكن يتحدث هنا عن الاستثناء. بل كان يتحدث عن القاعدة العامة فقط، وهي: الزواج هي لمدى الحياة! يحتوي تعهد الزواج أحيانا (في بعض الدول) على عبارات مثل «... ما دمنا أحياء» أو «... حتى الموت». مثل هذه العبارات ليست مجرد تقاليد، بل انها تعبر عن خطة الله للزواج. للأسف أن بعض الناس يتعاملون مع تعهد زواجهم بإستخفاف - والأكثر أسفاً أن البعض أصبحوا جزء من عروس المسيح دون التعهد للرب إلى مدى الحياة. قال يسوع أن «... الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ» (متى ١٠: ٢٢).

### كن أمينا (٧: ٣)

هناك درس آخر واضح في رومية ٧: ١-٤ وهو انه ينبغي أن نكون أمناء/مخلصين للزوج أو الزوجة: «فَإِذَا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ ...» (الآية ٣). كلمة «تُدْعَى» هي من الكلمة اليونانية «خريماتيزو»  $\chi\rho\mu\alpha\tau\acute{\iota}\zeta\omega$  وتشير إلى شيء

العلاقة بين الزوج والزوجة اللذان يحبان بعضهما حقاً. وليست هنا علاقة روحية أقوى من تلك التي بين المسيح وكنيستته. بهذه الطريقة صور بولس الاتحاد الخاص الذي بيننا مع المسيح - الاتحاد المكتنف بالأسرار والمطيع وذو الإمتياز والحميم مع يسوع.

قبل أن نرى دلائل هذه الحقيقة العجيبة، لنقف للحظة للتأمل في مدى روعتها. أولاً، تأمل كيف يكون الحال لو كنت «متزوجاً» بحسب الناموس. تصور نفسك كعروس/عريس متزوجاً من كامل الاوصاف. انه ليس إنسان سيئ، ولكنه «كامل»، ويتوقع منك أن تكون كاملاً أيضاً. يعطيك كل يوم قائمة بأشياء يجب أن تعملها، ولا يقبل أي عذر للإخفاق في عمل أي شيء بكمال. لا يتعاطف وعديم الرحمة في تعاملاته، لا يقدم مساعدة أبداً (راجع غلاطية ٣: ١٠). هل سنستمتع بهذا الزواج، أم سيصعب لك مواجهة كل يوم جديد؟ هذا ما يشبه «الزواج» بالناموس. له متطلباته؛ انه يشهر الإخفاق ويدينه، ولكنه لا يقدم إفراج دائم، ولا رجاء حقيقي.

الآن، كيف يكون الارتباط بالمسيح؟ أليس المسيح كامل؟ نعم، أكثر كمالية من الناموس (راجع عبرانيين ٤: ١٥؛ ٩: ١٤). ألا يطالبنا المسيح بقدر ما كان يطالب به الناموس؟ نعم، بل وأكثر من ذلك (راجع متى ٥: ٢٧ و ٢٨؛ أفسس ٥: ٢٧). إذن ما الفرق؟ الفرق هو أن الرب يحبنا؛ انه يحبنا حبا شديداً حتى مات لأجلنا (أفسس ٥: ٢٥). الفرق هو انه بسبب محبته يعمل لنا ما لا نستطيع أن نعمل لأنفسنا. أتصور أم شابة مرتبكة بكل ما عليها أن تعمل، وليس لديها ما يكفي من الزمن ولا القدرة لتعمل كل شيء. تصور زوجها يضع ذراعه حولها ويقول «دعيني أعتني بالطفل إلى حين. وسأساعدك ببعض الأشياء الأخرى. عليك أن تستريحي قليلاً». نعم أنني أدري أن هذا المثال بعيد عن الكمال، ولكنني أحاول أن أبين أن الذي نحن مرتبطين به يحبنا ويعتني بنا ويشفق علينا، وهو: يسوع المسيح!

### تعهد (٧: ٢-٤)

لنذكر هذه الحقيقة، لنرى ما هي الدروس الأخرى التي يحتاج إليها الزواج الروحي الحديث. عندما نلقي نظرة خاطفة على النص الذي تحدثنا عنه قبل قليل،

معلوم بصفة عامة<sup>١</sup>.

والزوجة ينجبان الأطفال عادة، هكذا أيضاً يجب أن ننجب «أطفال في المسيح» (راجع ١ كورنثوس ٣: ١). يقال أن «ثمر شجرة البرتقال هو برتقال، وثمر شجرة التفاح هو التفاح، هكذا أيضاً، ثمر الإنسان المسيحي هو مسيحي آخر».

ولكن في هذا السياق يجب أن نعمل تطبيق أشمل. عند دراستنا للأصحاح السادس، رأينا استخدام كلمة «ثمر» بمفهوم عام في الآيتين ٢١ و ٢٢. وكلمة «ثمر» الواردة في الآية ٤ من الأصحاح السابع هي في تباين مع العبارة «نَثْمِرَ لِلْمَوْتِ» الواردة في الآية ٥. لهذا ربما يجب أن نعتبر كلمة «ثمر» الواردة في الآية ٤ على أنها «ثمر البر» أو شيء مماثل لذلك. (راجع فيلبي ١: ١١).

كيف ننتج مثل هذا النوع من الثمر؟ أولاً بالموقف الصحيح<sup>١</sup>. كتب بولس بما يختص بالمواقف الفكرية الصحيحة التي يجب أن تكون لنا أن «نَثْمِرَ الرُّوحَ {هو}: مَحَبَّةٌ فَرِحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ لَطْفٌ صِلَاحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ» (غلاطية ٥: ٢٢ و ٢٣). ثم يجب أن نعمل الأعمال الصحيحة. طالب بولس من الإخوة في كولوسي قائلًا: «لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رُضْيٍ، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ» (كولوسي ١: ١٠).

هل يستثنى هذا فكرة التبشير؟ كلا. قال بولس في الأصحاح الأول أنه كان يريد الذهاب إلى روما ليكون له «ثمر» من بين الذين هناك (رومية ١: ١٣). يعتقد معظم الكتاب أن بولس كان يقصد في هذه الآية أن يكسب مهتدين<sup>١١</sup>. تعليم وتعميد الآخرين (متى ٢٨: ١٩) هو جزء ضروري من الحياة المثمرة. قال يسوع انه جاء «لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لوقا ١٩: ١٠)، ويجب لنا أن نتبع خطواته (١ بطرس ٢: ٢١).

## لماذا؟

لماذا ينبغي أن «نثمر» لله؟ لأن هذا كان مستحيلًا

<sup>١٠</sup> جون مكارثر في تفسيره بعنوان «Romans 1-8» من مجلد «The MacArthur New Testament Commentary»، صفحة ٣٦٢.

<sup>١١</sup> راجع تفسيرنا لرومية ١: ١٣ في الدرس الذي بعنوان «أنا في غاية الشوق أن أبشّر بالإنجيل» (١: ٨-١٥). على صفحة ٢٠ في الجزء الأول من هذه السلسلة.

كان ينبغي لإسرائيل أن تكون عروس الله في العهد القديم، ولكن الشعب «... زَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجِدُوا لَهَا ...» (قضاة ٢: ١٧؛ راجع ٨: ٣٣؛ ١ أخبار الأيام ٥: ٢٥). أتهم الإسرائيلين بالزنا الروحي (حزقيال ٢٣: ٣٧). قد نرتكب نحن أيضاً الزنا الروحي. كيف؟ بان نضع شيء ما (مهما) كان قبل يسوع. كتب يعقوب قائلًا: «أَيُّهَا الزَّانَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عِدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ» (يعقوب ٤: ٤). قال المسيح نفسه: «مَنْ أَحَبَّ أَبَا أَوْ أُمَّ أَوْ أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقِّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقِّنِي» (متى ١٠: ٣٧؛ راجع ٦: ٣٣). انه شيء يسحق القلب عندما تكون الزوجة أو الزوج غير مخلص في زواجه. ويسحق القلب أكثر عندما يكون أعضاء عروس المسيح غير مخلصين ليسوع. لنجتهد لنكون عروس «مُقَدَّسَةٌ وَبِلَا عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٧). قال يسوع للكنيسة التي في سميرنا: «... كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» (رؤيا ٢: ١٠).

## كن مثمرًا (٧: ٤ و ٥)

ما هي الدروس الأخرى التي يمكن أن نعرفها عن الزواج الروحي الحديث؟ قال بولس في الآية ٤ أن الهدف المباشر من الموت عن الناموس هو الاتحاد (الاتباط) بالمسيح. ومن ثم قدم السبب الأساسي، وهو: «لِنَثْمِرَ لِلَّهِ» (ذيل الآية ٤). قال لآدم وحواء في قديم الزمان: «أَثْمُرُوا وَاكْتَبُرُوا وَأَمْلَأُوا الْأَرْضَ ...» (تكوين ١: ٢٨). أحد أهداف الله من الزواج هو انجاب الأطفال. هكذا أيضاً في زواجنا الروحي ينبغي أن «نثمر» له (راجع يوحنا ١٥: ١ و ٢).

## ما هو؟

ما هو الثمر الذي يجب أن ننتجه؟ هذه محاولة لشد التشبيه والخلاصة بان بولس بالتبشير. كما أن الزوج

<sup>١</sup> ديليو فاين وميريل ف أنقر ووليم وايت جونيور في معجم «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words» صفحة ٨٧.

قال يسوع: «كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزَعُهُ {الله} ...» (يوحنا ١٥: ٢). قال جون مكارثر أن «المسيحي الذي بلا ثمر ليس مسيحي حقيقي»<sup>١٢</sup>.

لاحظ أنه في الآية ٤ تحول بولس بطريقة فجائية من استخدام صيغة المخاطب، («أنتم») إلى صيغة المتكلم (في كلمة «نثمر») في منتصف الجملة: «لأنه لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا ... تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نَثْمَرَ لِلْمَوْتِ». ربما تذكر بولس فجأة إهداءه. عندما كان متمسكاً بالناموس (الآية ٦) ظن انه كان يثمر لله (راجع أعمال ٢٦: ٩). عندما ظهر له المسيح {في طريق دمشق}، أدرك انه لم يكن يثمر إلا للموت. ولكنه بجسد المسيح المصلوب تحرر من الناموس - واستطاع بعد ذلك أن يثمر لربه المحبوب!

### كُنْ مُعِينًا (٦: ٧)

كان الذين كتب إليهم بولس قد استعبدوا الخطيئة في وقت ما (٦: ١٧)؛ قال: «وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمَسَّكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بَجَدَّةِ الرُّوحِ ...» (٦: ٧). بما أن كلمة «نَعْبُدُ» في هذه الآية هي من الكلمة اليونانية «دوليوو» δουλῶ وهي صيغة فعلية لكلمة «دولوس» δούλος التي تعني «عبد» يظن البعض أن بولس قد ترك التشبيه بالزواج ورجع إلى التشبيه بالعبودية الواردة في ٦: ١٦-٢٣. ربما تداخلت التشبيهات في ٦: ٧، ولكن بولس ما زال يستخدم المصطلح نفسه الذي استخدمه سابقاً. قال في الآية ٤ أننا قد صرنا أمواتاً للناموس. ويقول الآن في آية ٦ اننا قد «تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمَسَّكِينَ فِيهِ {أي الناموس}». أعتقد أن بولس ظل يتحدث عن المثال التوضيحي للزواج.

في البدء خلق الله المرأة لكي يكون للرجل «مُعِينًا نَظِيرَهُ» (تكوين ٢: ١٨). نحن كعروس المسيح ينبغي أن نتعلم كيف نعينه. عند استخدام المصطلح الوارد في رومية ٧: ٦، يجب أن نعبد المسيح. ماذا يعني أن نعبد المسيح؟ يعني أن نعمل مشيئته دائماً، مهما كانت

قبل زواجنا من المسيح: «لأنه لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نَثْمَرَ لِلْمَوْتِ» (الآية ٥). إن عبارة «فِي الْجَسَدِ» قد لا تكون بالمعنى الحرفي، لأن الذين كتب إليهم بولس كانوا «في الجسد» بالمعنى الحرفي. ولكنهم لم يكونوا «في الجسد» بالمعنى الروحي. سنتحدث عن عبارة «المعنى الروحي» في وقت لاحق. وأما الآن فيكتفي اعتبار هذا على انه يشير إلى حالتهم الروحية السابقة من غير المسيح.

بينما كانوا في مكانة يرثى لها «كانت أهواء الخطايا المعلنة في الشريعة تعمل ...» (الآية ٥). كيف يكون ذلك؟ سنتحدث عن هذا بأكثر تفصيل في الدرس القادم. سأذكر هنا ببساطة أنه ربما للكثيرين منا (أو للأغلبية منا) ميول ثورية. نميل إلى الوصايا المشمئزة. لهذا عندما قال الناموس «لا ...»، يتمرد الجسد بإحساس عاطفي ويقول في الواقع: «لا يمكنك أن تقول لي ماذا أعمل!» - ويؤدي هذا إلى الخطيئة.

ضع هذا في فكرك ثم أنظر إلى الآية ٥ بكاملها. أعتقد أن المجاز الذي استخدمه بولس في هذه الآية كان على أساس مضاعفات الشهوة الجسدية. (راجع يعقوب ١: ١٤ و ١٥ لتصور مشابه). عندما يخفق الرجل والمرأة في السيطرة على عواطفهما، تتبع الخطيئة (الزنى) ذلك أحياناً. قد تكون إحدى النتائج هي حمل غير مرغوب فيه، هكذا أيضاً عندما كنا «في الجسد»، عملت فينا أهواء الخطايا فأخطأنا. وكما ينمو الجنين في بطن الأم، هكذا تعمل أهواء الخطايا في أجسادنا (رومية ٧: ٥). وبدلاً من أن ننجب حياة، ننجب «الموت» (الآية ٥). كتب يوجين بيترسون قائلاً: «كل ما نظهره في آخر المطاف هو إجهاض وولادة جنين ميت».

قد يعترض البعض قائلين: «لم يقصد بولس أبداً أن يأخذ الناس هذا التشبيه بالزواج إلى هذا الحد. حتى وإن كانوا على صدق، يمكننا أن نتفق على أن: بولس قال بذلك، انه قبل ما أصبحنا مسيحيين لم نكن «نثمر لله» بل كنا «نثمر للموت» فقط.

يأتي بنا هذا إلى التطبيق الذي أريد أن أقدمه بما يختص بالجزء الأخير من الآية ٤ والآية ٥ كلها، وهو: ما دمنا مرتبطين بالمسيح، يمكننا إنتاج ثمر و«نثمر لله».

<sup>١٢</sup> جون مكارثر في تفسيره بعنوان «Romans 1-8» من مجلد «The MacArthur New Testament Commentary»، صفحة ٣٦٤.

و«العتيق»}. انه من السهل أن نرى في هذه الكلمات تباين بين العهد القديم والعهد الجديد (راجع عبرانيين ٩: ١٥؛ إرميا ٣١: ٣١-٣٤). استخدم بولس تباين الروح/الحرف ثلاث مرات. وفي أول هذه الاستخدامات (رومية ٢: ٢٩) يوضح السياق إلى أن «الحرف» يشير إلى ناموس موسى<sup>١٥</sup>. تشير كلمة «الحرف» الواردة في ٢ كورنثوس ٣: ٦ إلى «حروف منقوشة على حجارة {الوصايا العشر}» (الآية ٧). هكذا أيضاً تشير كلمة «الحرف» الواردة في رومية ٧: ٦ بصفة أساسية إلى ناموس موسى (راجع الآية ٧). نستخلص أن تباين الجديد/العتيق الذي قدمه بولس هو بين العهدين القديم والجديد.

هناك تباين ثان في نهاية الآية ٦ بين «الروح» و«الحرف». قال توماس أن بولس لم يجري تباين بين العهدين فحسب، بل أجرى التباين أيضاً بين مبادئ هذين العهدين<sup>١٦</sup>.

هناك عدم اليقين عادة في ما إذا كانت كلمة «الروح» تشير إلى الروح القدس أم لا. نحن نقرب الآن من الأصحاب الثامن الذي وضع فيه بولس التوكيد على عمل الروح القدس، إذن، قد يُفَضَّل أن كلمة «الروح» تشير إلى الروح القدس. إذا كان بولس يشير إلى الروح القدس، هذا يعني انه لم يضع التوكيد على دافع جديد للخدمة فحسب، بل كان يتوقع أيضاً وسائل جديدة لخدمة أكبر (راجع ٨: ١٣، ٢٦).

سواء كان بولس يقصد الروح القدس أم روح الإنسان لا يكون هناك فرقاً كبيراً في كلامه الأساسي. الخدمة «في عتق الحرف» معناها محاولة التبرير تحت نظام ناموس/أعمال. ومثل هذا النظام يضع التوكيد على الشريعة/الناموس المكتوب. كان الهدف من الناموس هو إطاعة قوانين وشرائع ذلك النظام الناموسي بكمال (وهذا مستحيل للبشر). الخدمة «في جدة الروح» (أو «في النظام الروحي الجديد») هو العمل بمشيئة الله

تلك المشيئة. الكلمة اليونانية المترجمة إلى «تَحَتَّ» في العبارة «تَحَتَّ رَجُلٌ» هي من الكلمة اليونانية «هوياندروس»، هذا هو المكان الوحيد في كتاب العهد الجديد ترد فيه هذه الكلمة. نحن كعروس المسيح، نحن «تحتة». في المثال التشبيهي للزواج الوارد في الأصحاب الخامس من الرسالة إلى أهل أفسس، كتب بولس أن المسيح «رَأْسُ الْكَنِيسَةِ» وبانه يجب أن «تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ» (الآيتان ٢٣ و ٢٤).

ماذا يجب أن يكون سلوكنا نحو خدمة الرب؟ أيجب أن نغتاظ لأننا نخدمه؟ لا نغتاظ إذا كنا نعلم بما عمله لأجلنا. لقد خدمنا المسيح بشتى الطرق! هل نخدمه بأقل ما يجب أن نخدمه به؟ لا يكون الأمر كذلك إن كنا نحبه. ستحنتنا المحبة على عمل المزيد للرب أكثر مما يمكن أن يعمل حفظ الناموس! يأتي بنا هذا إلى النقطة الأخيرة.

## كن مُحِبًّا (٧: ٦)

ينبغي أن نحاول إرضاء المسيح كما تحاول الزوجة المحبة أن ترضي زوجها، وليس كعبد يخدم سيده على كرهه. قال بولس: «نَعْبُدُ بِجِدَّةِ الرُّوحِ {من پنيوما πνεύμα} لَا بَعْتَقِ الْحَرْفِ {من كلمة غراما γράμμα}» (٧: ٦). قبل أن نتحدث عما تعنيه هاتان الكلمتان، لنذكر ما لا تعنيه. يشير الناس أحياناً إلى «روح الناموس» و«الناموس الحرفي». ويدعي البعض أن «روح الناموس هو الأهم وليس ناموس الحرف». قال جون آر دبليو ستوت: «الفرق الذي كان يقصده بولس» ليس «بين ما يسميان حرف وروح الناموس»<sup>١٧</sup>. وافق دوغلاس جي موو على ذلك قائلاً: «لا يدعم بولس كثيراً مثل هذا التطبيق لهذه اللغة في أي من استخداماتها (رومية ٢: ٢٩؛ ٧: ٦؛ ٢ كورنثوس ٣: ٦-٧)»<sup>١٨</sup>.

قدّم هذين التباينين في الجزء الأخير من رومية ٧: ٦. التباين الأول بين «جِدَّة» و«عِتْق» {أي بين «الجديد»

<sup>١٥</sup> راجع تفسيرنا لرومية ٢: ٢٩ في الدرس الذي بعنوان «من هو اليهودي الحقيقي» (٢: ١٧-٢٩)، صفحة ٣٤ في الجزء ٢ من هذه السلسلة.

<sup>١٦</sup> جي دي توماس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word series»، صفحة ٥٠.

<sup>١٧</sup> جون آر دبليو ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ١٩٦.

<sup>١٨</sup> دوغلاس جي موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٢٢١.

تكون «متزوج» حسب نظام ديني من صنع الإنسان، أو من رغبات حسدية أو أي شيء آخر - غير المسيح.

ثانياً، الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها معرفة الفرح الحقيقي والدائم هي بزواجك من المسيح. كما ذكرنا سابقاً الكنيسة هي عروس المسيح؛ الكنيسة هي جماعة الذين خلصوا بدم المسيح (أفسس ٥: ٢٣، ٢٥؛ أعمال ٢٠: ٢٨). تخلص بدم المسيح عندما يرشدك إيمانك لتعمل بمشيئته (رومية ٦: ٣، ٤، ١٧، ١٨). عند ذلك يضم الله إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٣٦-٣٨، ٤١، ٤٧؛ راجع ١ كورنثوس ١٢: ١٣)؛ تصبح جزء من عروس المسيح. إن لم تعبر عن إيمانك بالمعمودية بعد، أشجعك أن تفعل هذا حالاً.

ثالثاً (وهذا هو التوكيد الرئيسي لهذا الدرس)، حالما تزوج من المسيح، يجب أن تتصرف كما يليق بذلك. أعترف بانني في بداية زواجي، (عندما كنت في التاسع عشر من عمري) لم تكن لديّ إلا فكرة قاتمة عما هو الزواج. وقد قضيتُ الآن أكثر من خمسين سنة أتعلم ماذا يعني أن أكون متزوجاً، وما زال لديّ الكثير لأتعلم (وقد تقر زوجتي بهذا). ربما أنت متزوج حديثاً من الناحية الروحية، أي مسيحي جديد. إذا كنت كذلك، يجب أن تساعدك الأفكار الرئيسية لهذا الدرس لتفهم ما يتضمن في علاقتك. عليك أن تدري انك جزء من عروس المسيح، ويجب أن تكون لديك الصفات التالية:

- التعهد.
- أن تكون أميناً.
- أن تكون مثمراً.
- أن تكون معيناً.
- أن تكون محباً.

هل تعبر هذه الكلمات بدقة عن علاقتك الحالية مع المسيح أم تقتقر إليها في علاقتك؟ ربما ينبغي انك ترجع إلى الرب بالتوبة (أعمال ٨: ٢٢). عليك أن تعلم انه ما زال يحبك ويريد منك أن ترجع إليه - إذا تخلت عن كبريائك. إذا أردت أن ترجع إلى الرب، لماذا لا ترجع اليوم؟

مع الفرح الذي يأتي من المعرفة باننا قد تبررنا تحت نظام النعمة/الإيمان. ما زلنا نخدم، وما زلنا نجتهد بكل قلوبنا لنعمل ما أوصى به الله (ونعمل هذا الآن بدافع المحبة، وليس الخوف).

الخلاصة التي أريد تقديمها في هذا الدرس هي عن علاقتنا مع يسوع. ليست العلاقة الزوجية عن إطاعة قائمة بقوانين معينة، بل هي عن شخصين يحبان بعضهما ويحاولان أن يجعلوا بعضهما سعيدين. اني أعرف بعض الناس الغير سعداء بالدور الذي اعطاهم إياها الله. لقد سمعتُ دمدمة مثل: «ليس لدينا خيار لأن هذا ما يعلم الكتاب المقدس». وقد عرفتُ أيضاً الكثير عن المسيحيين الذين يظهرون وكأنهم سعداء بالمطالبات التي يضعها عليهم عهد المسيح الجديد. يبدو سلوكهم كالاتي: «علينا أن نعمل هذه الأشياء لأن هذا ما أمر به الله».

نحن الذين جزء من عروس المسيح يجب أن نترك كلمة «عليّ» لنستعمل كلمة «أريد». يجب أن نتخلى عن حالة الكآبة المتمثلة في الخضوع بتذمر لأوامر الزوج/ الزوجة، لنكون في حالة النهضة للعمل بفرح رغبات الزوج المحب. قال يوحنا: «نَحْنُ نَحِبُّهُ لِأَنَّهُ هُوَ أَحَبُّنَا أَوْلًا» (١ يوحنا ٤: ١٩). كتب دي ستوارد بريسكو ما يلي:

ولكن الاتباط من المسيح هو علاقة محبة التي تخضع بحرية وتطيع بابتهاج. السلوك السابق الذي وصفه بولس بـ«عق الحرف» ... هو عادة بارد ومتمعض؛ والحرف الذي يسميه «جدة الروح» هو مفعم بالنشاط وطبيعي<sup>١٧</sup>.

## الخلاصة

في الختام، أريد تسليط الضوء على ثلاث حقائق: أولاً، أنت متزوج من شخص ما ومرتبب به من الناحية الروحية. أما من الناحية الجسدية والشرعية قد تتزوج أو لا تتزوج، ولكن لا ينطبق هذا في عالم الروحيات. إن لم تكن متزوجاً من المسيح، فانت متزوج من شيء ما. قد

<sup>١٧</sup> دي ستوارد بريسكو في تفسيره بعنوان

«Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة

«The Communicator's Commentary Series»، صفحة ١٤٤.